دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

التزوير في مصادر تاريخ بلاد السودان
نبوءة في تاريخ الفتاش نموذجًا

د. محمد دوكوري
أستاذ باحث في الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية
جمهورية النيجر

مُلَخّص

شخصٌ ذو اطلاعٍ جيّد على مصادر تاريخ بلاد السودان ومصادر أخرى، أقْدَمَ على تزوير كتاب تاريخ الفتاش، ووَضَع فيه نبوءةً على لسان عدد من الأعيان والعلماء المشهورين، منهم جلال الدين السيوطي ومعاصره الشيخ عبد الكريم المغيلي، وشمهروش، وهو جني مذكور في مشيخة رواة متأخرين للحديث النبوي. تنبَّأ تاريخ الفتاش بحدوث دولة يؤسسها السلطان سيكو آمدو (شيخُو أَحْمَدُو) في القرن الثامن عشر، في منطقة ماسِنَه الواقعة في منحنى نهر النيجر، في وسط جمهورية مالي الحديثة، وتنصّ النبوءة على تفاصيل لا تترك مجالا للشك في أن سيكو آمدو هو المقصود بها؛ فتعينه تارة باسمه أو بأوصافه، وتارة بمولده الزماني أو المكاني. ستتناول دراستي النبوءة وتصف مصدرها الأساسي وظروفها الزمانية والمكانية، وتصف المراجع التي نقلتها عن تاريخ الفتاش وموقفها تجاهها، وتقف عند كل نبوءة على حدة ومَنْ نُسِبَت إليه. ثم تحلل الدراسة موضوع النبوءة شرعيًا بالتطرق إلى ضعف الأساس الشرعي الذي انطلقت منه، وتاريخيًا ببيان عدم مطابقة تفاصيل النبوءة للوقائع التاريخية الثابتة. وتنتهي الدراسة إلى أن تفاصيل النبوءة تلوح منها قرائن تدل على التزوير وبينات على الوضع. وتتناول الدراسة تسارعَ أصابع الإدانة بالتزوير إلى أهل ماسِنَه، وهم الجهة المستفيدة من النبوءة، إما إلى كلهم أو إلى بعض معين منهم، وتصف الدراسة المتهِمين والقرائن التي اعتمدوها في تعيين المزوِّر الواضع. لا يمكن إنكار أن النبوءة موضوعة مزوّرة، وأن أصل كتاب تاريخ الفتاش لم يتضمنها. لكن تهمة أهل ماسِنَه بوضعها تثير أسئلة كثيرة، وليس عليها بينات كافية تثبت ما اتُّهِمُوا به، ولم تأخذ التهمة في الاعتبار جميع المعطيات الموضوعية؛ بل قد يكون المتَّهِمون أخذوا في الاعتبار قرائن مؤيدة للإدانة، وأَهْمَلوا قرائن تُبَرِّئ المتّهم.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٣ مارس ٢٠٢٠
تاريخ قبـول النشـر: ١١ مايو ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

النبوءة؛ الحديث النبوي؛ إمبراطورية سنغاي؛ تاريخ الفتاش؛ سيكو آمدو

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2021.166026

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد دوكوري، "التزوير في مصادر تاريخ بلاد السودان: نبوءة في تاريخ الفتاش نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد الثامن والأربعون؛ يونيو ٢٠٢٠. ص ٢١ – ٣٣.

Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: mdukure@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

كتاب "تاريخ الفتاش"[1] مصدرٌ مهمّ لتاريخ بلاد السودان، وقد تميَّز بكونه مكتوبًا؛ في قلة من المصادر المكتوبة، وغلبة من مصادر شفهيةٍ تثير إشكالية انقطاع السند في أحداث يرويها أشخاص لم يشهدوا زمنها غالبًا ولا قاربوا أحيانًا، وقد يكتفون بسند مبهم أو غريب إلى تلك العصور. وتاريخ الفتاش -المصدر المكتوب -تعتريه كذلك إشكاليات كثيرة لم يُتوصل حسب علمي، إلى نتائج مقنعة في شأنها، ومن ذلك أن مؤلِّفه غير معروف بيقين[2]، وكذلك القرن الذي أُلِّف فيه. وبمثل تلك الإشكاليات نزل مستوى الوثوق بالمعلومات الواردة فيه. ومن الإشكاليات التي في تاريخ الفتاش تضمُّنه نبوءة بالخليفة الثاني عشر- من الخلفاء الذين ذكرهم حديثٌ نبوي، وهي موضوع دراستي. وسأتناول في الدراسة حقيقة النبوءة، والمتنبئين، وتحليل شرعي وتاريخي للنبوءة، وأتناول أخيرًا الكلام حول المُتَّهَم بوضع النبوءة في كتاب تاريخ الفتاش.

أولاً: النُبُوءة

ورد في حديثٍ نبويٍّ خبرٌ عن اثني عشر خليفة سيتولَّون أمر المسلمين؛ فرأى علماء أنه قد مضى منهم عشرة: خمسة في المدينة واثنان بمصر وواحد بالشام واثنان بالعراق، وأنه بقي اثنان، ونَسَب تاريخ الفتاش إلى علماء بشَّروا بظهور الحادي عشر، وهو أسكيا محمد الكبير، وتنبَّأوا بظهور الخليفة الثاني عشر في أرض التكرور من بلاد السودان، ونَقَل الفتاش تنبُّؤ المتنبئين بأوصاف معرِّفة للخليفة الثاني عشر؛ فاسمه أحمد، وهو من قبيلة سَنْقَر، ويظهر في بعض جزائر سِبَّرَ ماسِنَه (الواقعة الآن وسط جمهورية مالي)، وهو موصوف بالصلاح والجود والتقى والزهد والنَبَحُّر في العلم، وسيجدِّد الدِّين بعد ما يكون قد خَمد، وينصره الله على جميع مخالفيه[3]. جاءت النبوءة في كتاب تاريخ الفتاش استطرادًا لسياق تأييد خلافة أسكيا محمد الحادية عشرة، وسَوْق الشواهد على ذلك، فذكر -في امتداد ذلك -النبوءةَ بخلافة سيكو آمدو الثانية عشرة[4].

ثانيًا: ظروف النبوة

وقعت النبوءة بخلافة سيكو آمدو في العام الثاني من القرن العاشر الهجري (٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، وهو العام الذي حجّ فيه أسكيا محمد، أشهر سلاطين إمبراطورية سنغي، وأُلْقِيَت النبوءة إلى أسكيا محمد وإلى عالمَيْن من بلاده رافَقاه في رحلة الحجّ. وأما مكان النبوءة فبدأت مقدماتُها في مكة المكرمة أثناء الحج، ثم استمرَّت في مصر، في موضع بين القاهرة والإسكندرية. وكانت مكة حينئذ يحكمها شرفاء من بني الحسن بن علي بن أبي طالب، يَتْبَعون سلاطين المماليك البرجية في القاهرة، وتُوجد في القاهرة زعامةٌ رمزية لخليفةٍ عباسيٍّ لا نفوذ له، وذلك عقدين قبل أن يسيطر العثمانيون على دولة المماليك في مصر وعلى شرفاء مكة التابعين لهم. فكانت إمارة مكة لمحمد بن بركات، وكان حينئذ في آخر عهده قبل أشهر من وفاته. وكان سلطان المماليك البرجية في القاهرة هو محمد بن الملك الأشرف قايَتْباي الجركسي، تولاها بعد والده الذي توفي قبل عام؛ وكانت الخلافة الرمزية لأمير المؤمنين المتوكل على الله أبي العز عبد العزيز بن يعقوب بن محمد العباسي الهاشمي. وكانت الأمور حينئذ -في سلطنة مصر وإمارة مكة -في اضطراب شديد وعدم استقرار[5].

ثالثًا: مصدر النبوءة

٣/١-المصدر الأساسي:

وردت النبوءة في كتاب "تاريخ الفتاش" المنسوب إلى ألفع محمود كعت؛ وذلك في الصفحات الأولى من الكتاب؛ بدأت حكايتها بمقدمة ذكر فيها أن شريف مكة تَوَّج أسكيا محمد وجعله خليفةً بأرض التكرور، ثم رجع أسكيا إلى بلاده، فمرَّ بمصر، والتقى فيها بالسيوطي (ت. ٩١٠هـ/ ١٥٠٥م)؛ فبشَّره السيوطي أنه هو الخليفة الحادي عشر، ثم تَنَبَّأ السيوطي بظهور الخليفة الثاني عشر في بلاد التكرور، وذكر الخليفة الثاني عشر باسمه ووصفه. وأكّد كتاب الفتاش هذه النبوءةَ بقول ثلاثة علماء آخرين:

أحدهم قاضٍ مشهور مخضرم من قضاة تنبكتُ؛ عاصَر سقوط دولة سُنِ علي وقيام دولة أسكيا، وهو القاضي حبيب[6]؛ نقل عنه أن الكُهّان تنبؤوا كذلك بظهور الخليفة الثاني عشر، وأن نبوءتهم هي سبب تشدّد السلطان سُنِ علي على جماعة سَنْقَر التي ينتمي إليها "الرجل المذكور والخليفة المنصور"[7]. ثانيهم الشيخ عبد الكريم المغيلي. نقل عنه مِثل نبوءة السيوطي، وأضاف أن المغيلي طلب من أسكيا محمد أن يكتب رسالة إلى الخليفة الثاني عشر؛ فيها تأكيد النبوءة به، وفيها طلب أسكيا أن يكون في زمرة المتنبَّأ به. ثالثهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، نسب إليه تاريخُ الفتاش التَّنَبُّؤَ بأنه سيكون في آخر الزمان خليفتان بأرض التكرور؛ أحدهما في آخِر القرن التاسع الهجري والآخَر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري[8].

٣/٢-مراجع ذكرت النبوءة:

تاريخ الفتاش هو المصدر الأساسي الذي وردت فيه النبوة، وقد ذُكرت النبوءة في مراجع نقلت منه، لأغراض مختلفة:

(٢/٣) ١- فيليكس دُبُوَا[٩]: (Felix Dubois)

وهو أول مَنْ نوَّه بتاريخ الفتاش وكتب عن أهميته في تاريخ بلاد السودان وأشاد به. وقد أتى على ذكر نبوءة تاريخ الفتاش في معرض ذكر رسائل كتبها أهل ماسِنَه إلى آفاق بلاد الإسلام يخبرون فيها بظهور الخليفة الثاني عشر الموعود؛ وأنه هو زعيمهم سيكو آمدو[١٠]. وكان موقف فليكس دوبوا صريحا في شأن النبوءة؛ أنها مزوّرة ولم تكن في أصل تاريخ الفتاش، بل اخترعها مؤلفها "حرافة مُغْرِضة وخِدَاعا وحِيلة"[١١]. وتنبّأ -هو أيضًا- بأن مثل ذلك سيحصل فيما تسيطر عليها فرنسا من بلاد السودان، وسيروّجها طامحون مناوئون للمشروع الاستعماري الفرنسي، كما حصلت دعوى المهدوية في السودان المصري[١٢].

ونقل فليكس دُبُوَا عن أحد أحفاد مؤلف الفتاش، أن أهل ماسِنَه سَعَوْا إلى تدمير جميع نسخ تاريخ الفتاش، حتى وصلوا إلى نسخةٍ لأسرتهم كانوا تلطَّفُوا في إخفائها بدفنها في قبر[١٣].

(٢/٣) ٢-هُداس ودِلَفُسْ[١٤]: (Houdas et Delafosse)

خرج تاريخ الفتاش من المطبعة بتحقيق هُداس ودِلَفُسْ، وقد ترجماه كاملاً إلى اللغة الفرنسية، وكتبا مقدمة ضافية مهّدوا بها النسخة المترجمة، ولما أتيا فيها على ذكر النبوءة التي في بداية تاريخ الفتاش، ذكرا أنها اختصت بها النسخة الثالثة التي عُثر عليها في بلدة كاي. ونقلا الحكاية الشفهية أن سيكو آمدو أمر بتدمير جميع نسخ الفتاش المعروفة في زمنه، وانتهيا إلى أن أصل كتاب الفتاش تضمّن نبوءات في بدايته، وأن سيكو آمدو عمل على تعديل تلك النبوءات إلى ما يوافق أغراضه السياسية، مستدلَّين على ذلك بكون سيكو آمدو أمر بتدمير جميع النسخ غير المعدلة، وما لم تدمَّر بُتِر منه أوَّلُه كما حصل للنسخة الأم التي اعتمدا عليها في إخراج الكتاب، ولأن أغلب ما عثر عليه من نسخ الفتاش في المنطقة، ليس فيها إلا بدايته المتضمنة للنبوءة[١٥].

(٢/٣) ٣-همباتي[١٦] وصاحبه (Hampate et Daget):

ذكرا النبوءة في كتابهما عن إمارة ماسِنَه، على نحو ما في تاريخ الفتاش مع اختلاف يسير وإضافة في بعض المواضع؛ فأضافا أن سيكو آمدو تُنُبِّئ أنه سيولد إحدى عشرة سنة قبل نهاية القرن الثاني عشر، أي عام ١١٨٩هـ، وأنه سيظهر أمره بعد ثلاث وثلاثين سنة من بداية القرن الثالث عشر، أي ١٢٣٣هـ، ويكون عمره أربعة وأربعين عاما، وأنه سيكون معه جني قوي، وتختلف حكايتهما عن الفتاش؛ أن أسكيا هو الذي طلب الكتابة إلى المتنبَّأ به وليس المغيلي كما في الفتاش، ونسبا نص الرسالة إلى محفوظات الروايات الشفهية. والنبوءة عندهما بالتعيين القطعي، منسوبةٌ إلى الجني شمهروش، أما السيوطي فذكراه في سياق الكلام عن حديث الخلفاء، ولم ينسبا إليه نبوءة معيّنة في شأن سيكو آمدو[١٧].

وفي كتاب همباتي وصاحبه نبوءات أخرى:

- منها تنبؤ الشيخ عثمان بن فوديو لابنه محمد بلّو أن الحاج عمر سيأتي إلى صكتو، وتنبَّأ بصفاته وبمراده[١٨]؛
- ومنها أن أحمد البكاي الكُنتي في حوار بينه وبين الحاج عمر في صكتو، وذلك قبل بداية أمر الحاج عمر وسعيه إلى تأسيس دولته. تنبأ أحمد البكاي أن الحاج عمر سيكون شريرا بعلم شيطاني يضلّل به كثيرا من الناس، وأنه - بدعوى تجديد الدين -سيدفع مَن معه إلى السرقة والنهب، وأنه سيكون سببا لموتِ كثيرٍ من الناس. وفيه أن أحمد البكاي أسَّس نبوءته على حديث نبوي تأوّلها بالنبوءة المذكورة[١٩]. وهذا يشبه النبوءة التي هي موضوع مقالتنا؛
- ومنها أنّ سيكو آمدو كُشِف له - وهو في ماسِنَه - أن الحاج عمر حين كان طاف بالكعبة، دعا أن يملِّكه الله عاصمة دولة ماسِنَه، وتنبّأ سيكو آمدو أن ذلك لن يكون إلا بخسارة حفيده آمدو آمدو، وكُشِف لسيكو آمدو أن ذلك هو سبب نفرة حفيده من الحاج عمر[٢٠].

ولم ينتقد همباتي وصاحبه النبوءة موضوع البحث ولا النبوءات الأخرى، ولا صرَّحا بموقفٍ تجاهها، ولكنهما بَنَيَا عليها حكاياتهما عن دولة ماسِنَه.

(٢/٣) ٤-بِنْتُو سَنَنْكُوَا[٢١]: (Bintou Sanankoua)

ذكرَت المؤلفة النبوءةَ في مواضع كثيرة من كتابها، وكان موقفها صريحًا في نقدها سلبًا، وأنها زيادة أُلْحِقَتْ بكتاب الفتاش، صنعتها الورشة التي كانت تابعة للمجلس الكبير في دولة ماسِنَه، وأنها نُسخت هناك بكثرة ونُشرت على نطاق واسع، وزادت أن غرض أهل ماسِنَه من إضافتها إلى تاريخ الفتاش، تحقيق المرجعية الشرعية والاستحقاق السياسي والمكانة الاجتماعية. وقد بَنَتْ المؤلفة موقفها من النبوءة على ما ذكره باحثون قبلها، ذكرتهم وأحالت على كتبهم[٢٢].

(٢/٣) ٥-نِهِيميا لفتزيون[٢٣]:

قطع لفتزيون أن النبوءة لم تكن في النسخة الأصلية لتاريخ الفتاش، ونسبها إلى وضع أهل ماسِنَه، وأخذ على الفرنسيَّيْن محقِّقَيْ الفتاش أنهما لم يَنْتَبِها إلى المشكلات التي تثيرها النسخة الثالثة للفتاش، التي تختص بالنبوءة؛ فتقبلاها على أنها

نسخة أصلية؛ وغرَّهما فرَحُهما بالعثور فيها على البداية المفقودة في النسخة الأم، وألْهاهُما تنويهُ فيليكس دُبُوَا بتاريخ الفتاش؛ فأوردا النبوءة ونشرا الكتاب بها، مع القطع بأنها مصنوعة في القرن الثامن عشر الميلادي، ولم تكن من الكتاب المؤلف في القرن السابع عشر الميلادي[٢٤].

رابعًا: المتنبئون

فيما ساقه تاريخ الفتاش من النبوءة، تتحصل نسبتها إلى مجموعة من الأعيان، وهم وإن اتفقوا في النبوءة في مُجْمَلها؛ فقد يحسن أن نذكرهم بتفصيل ما نسب إلى كلٍّ منهم:

٤/١-السيوطي

الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت. ٩١٠هـ)، صاحب المركز المهم في النبوءة؛ لشهرته ومكانته العلمية وعلاقته الشخصية ببلاد التسودان؛ فقد ذَكَر أنه دَخَل بلاد التكرور[٢٥]، وأنه كانت ترد إليه مسائل منها ويكتب عنها أجوبة يرسلها إليها[٢٦]، ولأن السيوطي كان في بلد هي محطة مهمّة في طريق الحاج من التكرور وغرب بلاد السودان؛ وذلك جعل اللقاء به من مقاصد العلماء والأعيان في رحلة الحج. فذكر الفتاش أن السلطان أسكيا محمد التَقَى بالسيوطي أثناء عودته من الحج، ويغلب على الظن أن اللقاء كان أوائل العام الثالث بعد التسعمائة (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)؛ إذ يستبعد أن يكون اللقاء به في مصر بقية العام الذي كان فيه حَجُّه.

وتَنَبُّؤ السيوطي تضَمنَّه أجوبته عن أسئلةٍ ألقاها عليه أسكيا محمد؛ أحدها عن الخلفاء الاثني عشر المذكورين في الحديث النبوي؛ فبدأ تنبؤ السيوطي بذكره أنه بقي من الخلفاء اثنان سيظهران بأرض التكرور، ثم بشّر أسكيا محمد أنه أحدهما، وذكر أن الثاني سيأتي بعده، وهو آخر الخلفاء. ثم سأله أسكيا هل يظهر مِن صلبه مَن يقيم الدين بعده، فأجاب السيوطي بأن الذي سيقيم الدين بعده "رجل صالح عالم عامل تابع للسنة، اسمه أحمد، يظهر أمره في بعض جزائر سِرَّ مَاسِنَة.. من قبيلة علماء سَنْقَر.. وأنه متبحّر في العلوم.. يَجِد الدِّين خامدًا فيكون كشرارة جَمْر وقعت في يابس الحشيش؛ فينصره الله على جميع الكفار والمخالفين حتى تعمّ بركته البلاد والآفاق والأقطار؛ فمن رآه وتبعه كان كمن تبع النبي (ﷺ)، ومن خالفه فكأنما خالف النبي (ﷺ)"[٢٧].

فالنبوءة في كلام السيوطي تأويلٌ للحديث الوارد في الخلفاء الاثني عشر، في محاولة منه لتحديد الخلفاء. وهي - على ما نُسب إليه - لا تدع مجالا للشك في تأويل النبوءة بسيكو آمدو مؤسس دولة ماسِنَه.

٤/٢-المَغِيلي

في سياق النبوءة بالخليفة الثاني عشر، ذكر الفتاش الشيخ عبد الكريم المغيلي (ت. ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) في المرتبة الثانية بعد السيوطي[٢٨]، فذكر مطابقة كلام المغيلي كلامَ السيوطي في قضية الاسترقاق وأنه "اتفق أقوالهما كما يقع الحافر على الحافر"؛ لكنه بدأ ذِكر كلام المغيلي بقوله: "وذلك بعد ما سأل [يعني أسكيا] الشيخَ عبد الكريم المغيلي". وظاهر ذلك أن سؤال السيوطي كان بعد سؤال المغيلي، وإن ذكر في سياق الكتاب في الترتيب الثاني. ثم زاد صاحب الفتاش أنّ المغيلي طلب من أسكيا "أن يكتب إلى الخليفة الذي يجيء بعده ويطلب منه الدعاء"؛ وأتى بنص الرسالة، وفيها وصف الخليفة بأنه "وارثه المسدّد والقائم بأمره، المؤيّد المؤمنين، أحمد المنصور.."، وفيها مخاطبة أسكيا محمد الخليفةَ المتنبَّأ به بقوله: "وتبشيرك بأنك آخر الخلفاء وقاهر الأعداد وهادي السعداء باتفاق العلماء، ونحن نطلب منك الدعاء، وأن أكون يوم القيامة في كريم زمرتك"[٢٩].

فالنبوءة هنا واضحة ولا يصعب تأويلها بسيكو آمدو؛ بسبب ذكرها اسمَ الخليفة المتنبأ به: أحمد. ويفهم من موضع آخر من الفتاش أن المغيلي زار أسكيا محمد وهو في مكة، ولم يتبيّن من موضعَيْ تاريخ الفتاش أكانت نبوءة المغيلي في مكة أثناء تلك الزيارة أم كانت في لقاء بينهما في ظرف آخر[٣٠].

٤/٣-الثعالبي

ذكر صاحب الفتاش الشيخَ عبد الرحمن الثعالبي (ت. ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) في سياق النبوءة بالخليفة الثاني عشر، ونسب إليه تنبّؤه "أنه سيكون آخر الزمان في أرض التكرور خليفتان أحدهما يظهر في آخِر القرن التاسع، والآخَر يظهر في أول القرن الثالث عشر"[٣١]. فهذا النص المنسوب إلى الثعالبي يتنَبَّأ بالخليفة الثاني عشر، ويحدد مكان ظهوره ببلاد التكرور، وزمان ظهوره بالقرن الثالث عشر الهجري، وهو المكان والزمان اللَّذَيْن ظهر فيهما سيكو آمدو، والتنبؤ بظهوره في القرن الثالث عشر الهجري مذكور في نبوءة السيوطي وشمهروش الجني كذلك.

السيوطي والمغيلي معاصران لأسكيا محمد وحجته، أما الثعالبي فقد توفي قبل سلطنة أسكيا محمد بأكثر من عشرين سنة؛ فيكون في كلام الثعالبي نبوءتان: نبوءة بالخليفة الحادي عشر في آخر القرن التاسع الهجري، وبالخليفة الثاني عشر في القرن الثالث عشر الهجري. والظاهر أن قول الثعالبي، وإن وردت فيه نبوءة بزمن ومكان ظهور الخليفة الثاني عشر؛ فهو ليس مذكورا على سبيل الاستقلال، بل جاء لتقوية كلام تلميذه

المغيلي؛ ولذلك لم يذكره في بداية الكلام لما عدّ المتنبئين: السيوطي والمغيلي وشمهروش الجني[٣٢].

٤/٤-شَمْهَرُوش[٣٣]:

النبوءة المنسوبة إلى الجني شمهروش في تاريخ الفتاش نبوءة مستقلة؛ وفيها تفاصيل مثيرة وغريبة، وفيها تقوية وإعلاء سند حديث الخلفاء الاثني عشرة المعتمد عليه في النبوءة؛ إذ يروي شمهروش حديث الخلفاء عن النبي (ﷺ) مباشرة، يرويها للشيْخَيْن المصاحِبَيْن لأسكيا محمد: صالح جَوَر ومحمد تُلِ، ويظهر فيها قوة اعتقاد القوم في الجن وقدرتهم على الخوارق والغرائب والتنبؤ بالمستقبل. تأخّرت تفاصيل نبوءة شمهروش أكثر من خمسين صفحة عن نبوءة السيوطي والمغيلي[٣٤]، ولكنها وردت مثلَهما في زيادة خاصة بالنسخة الثالثة لم تتضمنها النسخة المعتمدة.

تبدأ نبوءة شمهروش بحكاية حجّ أسكيا محمد برفقة الشيخين الفقيهين صالح جَوَر ومحمد تُلِ، وأنهم -عند العودة من الحج -وصلوا إلى موضع بين القاهرة والإسكندرية، "فلما تنصَّف الليل إذا هم رهط شمهروش من الجن معهم رجعوا من الحج، وهو وسطهم، وعليه تقرأ طلبة الجنّ"[٣٥]. التقى الشيخان صاحبا أسكيا بشمهروش، فتنبّأ لهما الجني بالخليفة الثاني عشر بعد أن بَشَّرَهما بأن أسكيا هو الحادي عشر من الخلفاء الاثني عشر المذكورين في حديث يرويه شمهروش سماعا عن النبي (ﷺ). قال شمهروش: "مضت عشرة منهم وبقي اثنان؛ فلعله [يعني أسكيا] الحادي عشر، وسيأتي آخرهم في القرن الثالث عشر، وقد أخبر النبي (ﷺ) أني أعيش إلى تاسع القرون وأوافق الحادي عشر من الخلفاء، ثم يحكم بين الجن والإنس، وحينئذ أتوقع الموت"[٣٦].

فنبوءة الجني شمهروش أنه حدَّد زمن ظهور الخليفة الثاني عشر بالقرن الثالث عشر الهجري، مع ربطه بالخلافة الحادية عشر لأسكيا، وهو في ذلك موافق للسيوطي والثعالبي، وشمهروش يروي عن النبي (ﷺ) مباشرة حديث الخلفاء الاثني عشر، ويروي عنه أيضًا أنه يعيش إلى القرن التاسع ويعاصر الخليفة الحادي عشر، ثم يتوقع هو موت نفسه، أي قبل ظهور الخليفة الثاني عشر[٣٧]. وزاد همباتي وصاحبه أن شمهروش تنبأ أن الخليفة الثاني عشر "سيخرج من حوالي جنّى [jenne] وسيعيد النظام حتى تنبكت"، وأن أسكي سأله عن اسمه فأجابه بأنه أحمد[٣٨]. ولم ينسب المؤلفان ما زاداه على الفتاش إلى مصدر معين، وقد ذكرا في مواضع من كتابيهما[٣٩] أنهما اعتمدا في بعض معلوماتهما على مصادر شفهية.

٥/٤-هل تنبَّأ شريف مكة بخلافة سيكو آمدو؟

سبق أن النبوءة بخلافة سيكو آمدو، جاءت في امتداد كلامٍ سِيقَ أساسًا لبيان أحقية أسكيا محمد بالخلافة، وجاءت النبوءة تبعاً واستطرادا؛ فالذين ذكرهم الفتاش في البشارة بأسكيا محمد هم المتنبئون بخلافة سيكو آمدو إلا شريف مكة؛ فقد ذكره في البداية، قبل ذكر السيوطي والمغيلي والجني شمهروش، ثم بدأ به في التفصيل، لكن لم يرد فيما نسبه إليه نبوءةٌ واضحة بخلافة سيكو آمدو، بل اكتفى هو بالبشارة بخلافة أسكيا قائلاً له: "يا هذا أنت الحادي عشر من الخلفاء الذين ذكر رسول الله (ﷺ).. نادى [شريف مكة] أسكي الحاج محمد وأجلسه بمسجد البلدة الشريفة مكة وجعل على رأسه قلنسوة خضراء وعمامة بيضاء وأعطاه سيفا، وأشهد الجماعة الحاضرين أنه خليفة بأرض التكرور وأن كل من خالفه في تلك الأرض فقد خالف الله ورسوله"[٤٠]. عدم نبوءة واضحة منسوبة لشريف مكة مع ذكره في سياق المتنبئين، بل البدء به؛ يظهر منه أن النبوءة وُضِع أساسها على ربط سيكو آمدو بأسكيا، وأنه امتداد له، وأن ما ورد في أسكيا ينسحب على سيكو آمدو؛ لأنه وارثه الشرعي.

خامسًا: تحليل النبوءة

١/٥-التحليل الشرعي

(١/٥) ١-تحليل حديث الخلفاء

النبوءة بالخليفة الثاني عشر في بلاد التكرور، مبنيّة أساسا على حديث نبوي يرويه جابر بن سَمُرة رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول: «إنَّ هذا الأمر لا يَنْقَضِي حَتَّى يَمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»، وفي رواية أخرى: «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وَلِيَهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش»، وفي رواية ثالثة: «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»[٤١]. فهذا الحديث فيه نبوَّةٌ بظهور اثني عشر خليفة يتولَّون أمر المسلمين، من غير تعيينهم بشيء إلا بكون كلّهم – في بعض روايات الحديث - من قريش.

وقد تعرّض علماء للحديث شرحًا وتعليقًا، وحاولوا تحديد الخلفاء المذكورين في الحديث النبوي، ويمكن أن يُستخلَص من كلامهم اتجاهان:

الاتجاه الأول: أن الخلفاء الاثني عشر قد اكتملوا. وعلى هذا الاتجاه لا يمكن أن يكون منهم سيكو آمدو. وأمثل مَن في هذا الاتجاه الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ فقد عيّنهم جميعا وذكر أنهم اكتمل عددهم على التوالي قبل انقضاء القرن الأول الهجري: ١) أبوبكر الصديق، ٢) عمر بن الخطاب، ٣) عثمان بن

عفان، ٤) علي بن أبي طالب، ٥) الحسن بن علي، ٦) معاوية بن أبي سفيان، ٧) يزيد بن معاوية، ٨) عبد الله بن الزبير، ٩) عبد الملك بن مروان، ١٠) الوليد بن عبد الملك، ١١) سليمان بن عبدالملك، ١٢) عمر بن عبد العزيز[٤٢]. وفي هذا الاتجاه تعيينات أخرى مختلفة قليلا أو كثيرا عن هذا الذي ذكره ابن حجر[٤٣].

الاتجاه الثاني: أنه لم يظهروا كلهم بل ما زال منهم من يُنْتَظَر ظهوره، وفي هذا الاتجاه الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)؛ فرأى أنهم لم يظهروا كلهم، وعيّن منهم ستة ذكرهم بأسمائهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز، والمهدي المنتظر، وواحد أو أكثر لم يذكره باسمه، بل قال: "بعض بني العباس"[٤٤]. وفي هذا الاتجاه أيضًا جلال الدين السيوطي؛ فذهب إلى أنهم لم يكتملوا، وأن منهم المهدي المنتسب إلى آل بيت النبي (ﷺ)، ونَصَّ في كتابه تاريخ الخلفاء على أسماء عشرة: "الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز؛ هؤلاء ثمانية"، قال: "ويحتمل أن يُضَم إليهم المهتدي من العباسيين لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، وكذلك الطاهر لِمَا أُوتِيَهُ مِن العدل، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم". فهو ذكر عشرةً بعضهم بالقطع وبعضهم بالاحتمال، ونصّ على أنه بقي منهم اثنان يُنْتَظَران، وأن أحدهما المهدي[٤٥].

(١/٥) ٢-تحليل نبوءة السيوطي في الفتاش

بعد الرجوع إلى ما أمكن من مظان النبوءة في كتب السيوطي، لم أعثر على شيء موافق ولا مقارب للنبوءة التي نسبها إليه تاريخ الفتاش، بل يوجد ما يعارِض ذلك؛ فقد ذهب إلى أن الخليفة الثاني عشر هو المهدي المنتظر، وأنه منسوب إلى آل بيت النبي(ﷺ)[٤٦]، وقد عَرَفَ السيوطي بلادَ التكرور ودَخَلها[٤٧]، وله فتاوى وردت إليه من تلك البلاد وأرسل إليها أجوبتها[٤٨]؛ فلو كان للسيوطي علمٌ بنبوءة بسيكو آمدو في ماسِنَه من أرض التكرور وأنه الخليفة الثاني عشر لظهر لذلك أثر ولو قليل في مظانّ من كتبه الكثيرة. وإن شرط القرشية الذي أيّده السيوطي، يُبْعِد أن يَجْعَل هو منهم مَن لا ينتسب إلى قريش. ولم أجد أن سيكو آمدو ادَّعَى أو ادُّعِيَ له الانتساب إلى قريش أو إلى آل بيت النبي(ﷺ)، إلا ما ذكره فليكس دُبُوَا أن سيكو آمدو "أشاع أنه من آل النبي؛ لأن أحد أجداده تزوج من آل النبي". وهذا كلام غير محقَّق؛ ولم يكن ليَثْبُت له شرعا نسبٌ من جهة امرأة تزوّج بها أحد أجداده![٤٩]. وتبقى علاقة ضعيفة تربط نبوءة الفتاش بالمعروف من كلام السيوطي؛ كونه ذكر ظهور عشرة خلفاء وانتظار الاثنين الباقيين منهم؛ فكان كلام السيوطي هذا مَدخلا لوضع النبوءة ونسبتها إلى السيوطي.

(١/٥) ٣-تحليل نبوءة المغيلي وشيخه

أما الشيخ عبد الكريم المغيلي فأجوبته عن أسئلة أسكيَا الحاج محمد متوافرة ومشهورة ومدروسة[٥٠]، وليس فيها نبوءة منه بخلافة سيكو آمدو في أرض السودان، نعم تطرّق فيها المغيلي إلى حكم القبائل المسترقة الذين ورثهم أسكيَا محمد عن حُكَّامٍ سابقين، وهو الأمر الذي جُعِل – في بعض سياق تاريخ الفتاش -مقدّمة إلى الكلام حول النبوءة بسيكو.

وعلاقة ضعيفة أخرى بين أجوبة المغيلي ونبوءة الفتاش أنه ذكر في أجوبته أن الله يرسل في رأس كل قرن عالما يجدد الدين، وذكر أوصافا بعضها يقرب من أوصاف المُتَنَبَّأ به في الفتاش، قال: "ولذلك رُوِي أن في رأس كل قرن يُرسِل الله للناس عالِما يجدد لهم دينهم، فلا بد لهذا العالِم في كل قرن أن يكون أحواله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح أمور الناس والعدل بينهم ونصر الحق على الباطل والمظلوم على الظالم بخلاف عصره؛ فيكون بذلك غريبا بينهم؛ لانفراده بصفاء أحواله وقلة أمثاله، وحينئذ يتبين أنه من الصالحين وأن من خالفه وشاققه ليصرف الناس عنه إنما هو من المفسدين"[٥١]. وقد سبق أن النبوءة تحدد ظهور الخليفة الثاني عشر ببداية القرن الثالث عشر[٥٢]؛ فيكون هو مجدّد ذلك القرن.

وكذلك عبد الرحمن الثعالبي شيخ المغيلي؛ ليس فيما رجعتُ إليه من مظان كتبه شيء يشير إلى النبوءة المنسوبة إليه، لا في كتابه في التفسير (جواهر المعاني) ولا في كتابه في السيرة والآيات النبوية (الأنوار في آيات النبي المختار)، بل لم أجد في موضوعات الكتاب الأخير شيئًا له تعلق بتنبئه بخليفة أو خلفاء بعده، ولا رأيتُ الثعالبي جعل ضِمنَ آياتِ النبيِّ المعجزاتِ تَنَبُّؤَه بأمور تكون في المستقبل بعد وفاته[٥٣].

(١/٥) ٤-تحليل نبوءة شمهروش الجني

التحقيق أن رواية الأحاديث والأخبار عن طريق الجن ضعيفة ولا يُعتمد عليها في إثبات أمر شرعي، وقد اختلف أهل الحديث في ذكر الجن في عداد الصحابة[٥٤].

وَرَدَ اسمُ الجني شمهروش في كتاب تاريخ الفتاش ستَّ عشرة مرة كلها من زيادات النسخة الثالثة المثيرة للشبهات، وهو اسم يظهر في أسانيد رواية الحديث في كتب أُلِّفت بعد القرن العاشر الهجري[٥٥]، وهو مذكور في سلسلة أحاديث لا ينبني على أغلبها عمل، بل هي أحاديث رويت بطريق تسلسلت بميزة خاصة[٥٦]، ومع ذلك فالأحاديث التي يُذكر في سندها الجنيُّ

شمهروش لم أجد منها حديث الخلفاء الاثني عشرة الذي تأسّست عليه النبوءة.

وجلال الدين السيوطي له كتاب في أحكام الجن[٥٧] تناول فيه موضوع رواية الجن للحديث؛ فذكر آثارًا من رواياتهم، وليس فيها حديث الاثني عشر خليفة، ولا في أسانيدها جنيٌ باسم شمهروش[٥٨]، وذكر السيوطي فيه أثرا أن قاضيا من الجن حكم بين الإنس والجن وبنى القاضي الجنيُ حكمَه على حديث رواه عن النبي (ﷺ) بلفظ "من تَرَيّا لكم فاقتلوه"؛ فحكم للإنسي وأهدر دم الجني المتمثل على صورة ثعبان، ولم يذكر السيوطي اسم قاضي الجن[٥٩]. وهذا شبيه بما في تاريخ الفتاش من قضاء شمهروش بمثل هذا الحكم في مثل هذه القضية، وفيه قول شمهروش: "مَنْ تَبَدَّلَ عن صورته فَدَمُهُ هَدر"[٦٠].

٥-(١/٥) خلاصة نسبة النبوءة إلى الشرع وعلمائه

فالنبوءة بسيكو آمدو خليفةً ثاني عشر؛ لم يَرِد لا في روايات الحديث النبوي الذي ذكر أولئك الخلفاء، ولا في أقوال العلماء الذين تعرّضوا لشرح الحديث أو الاستدلال به أو لغرض آخر؛ فلا يمكن نسبة النبوءة إلى الشرع ولا إلى علمائه شارِحِي نصوصه؛ وخاصة على رأي مَن يجعل الخلفاء قد اكتملوا قبل زمن ظهور سيكو آمدو؛ فهم أبعد عن نبوءة الفتاش، أما الآخرون وإن ذكروا انتظار بعض الخلفاء بالنسبة إلى عصرٍ ما؛ فلا أحد – في غير الفتاش - ذكر سيكو آمدو باسمه أو أوصافه أو بلاده أو زمنه أو شيء يمكن تحديده به، بل يوجد في بعض كلامهم ما ينفي أن يكون منهم سيكو آمدو.

٥-٢/٥-التحليل التاريخي

حجّ أسكيا محمد أوائل القرن العاشر الهجري (أواخر القرن الخامس عشر)، وأشبه الأقوال في زمن تأليف تاريخ الفتاش أنه منتصف القرن السابع عشر الميلادي[٦١]؛ فحكاية تاريخ الفتاش لحج أسكيا، هي لحدثٍ وقع قبل عصر مؤلفه بأكثر من مئة سنة. ثم إن نُسَخ تاريخ الفتاش المعتمدة لا تؤيد النبوءة؛ لأنها خلوٌ منها، وإنما اختصت بها النسخة الثالثة من النسخ التي اعتمد عليها هُداش ودِلَفُش في إخراج الكتاب، وهي نسخة أثارت شكوكا كثيرة وتحوم حولها شبهات معتبرة فيما انفردت به عن النسخ الأخرى، وخاصة في الجزء المبتور من النسخة الأولى، وهو بداية الكتاب الذي تقع فيه النبوءة[٦٢].

وذُكر حجّ أسكيا في موضعين آخرين من تاريخ الفتاش[٦٣] يتفق عليهما جميع النسخ، وفيهما وصف لقاء أسكيا بشريف مكة، لكن دون ذكر النبوءة بخليفة سيظهر في أرض ماسِنَه من بلاد التكرور. وتاريخ السودان للسعدي هو صنو تاريخ الفتاش في اتحاد موضوعاتهما وفي تقارب زمان ومكان تأليفهما، وقد ذكر السعدي حَجَّة أسكيا محمد[٦٤]، وليس فيه شيء عن النبوءة لا بخليفة ثاني عشر ولا بخليفة حادي عشر قبله.

"نصيحة أهل السودان للإمام التكروري" مصدر آخر ذَكَر حج أسكيا، وهو مفقود حتى الآن؛ نقل عنه الوفراني في نزهة الحادي؛ فذكر حج أسكيا محمد، وذكر لقاءه في مصر بالخليفة العباسي وتتويجه أسكيا محمد نائبا له في أقاليمه، وذكر أن أسكيا التقى بمصر بالشيخ عبد الرحمن السيوطي، وتطرق إلى تأثر أسكيا به وبإرشاداته، وأنه كان لمواعظ ووصايا السيوطي أثر عليه حتى بعد رجوعه إلى بلاده. وليس فيه شيء من الكلام عن خليفة لا حادي عشر ولا ثاني عشر[٦٥].

ويشكك في نبوءة الفتاش عدم مطابقة بعض تفاصيلها للمعروف؛ فحين حجّ أسكيا محمد عام ٩٠٢هـ، كان أمير مكة يومئذ الشريف محمد بن بركات مع ابنه بركات[٦٦]؛ والذي ذكر في سياق النبوءة في الفتاش "الشريف الحسني مولاي العباس أمير مكة"، ولا تظهر مطابقة ذلك للواقع فيما يظهر؛ فأمراء مكة حينئذ، وإن كانوا شرفاء من بني الحسن بن علي بن أبي طالب؛ فليس اسم "العباس" مذكورا فيمن تولى إمارة مكة في ذلك العهد مطلقًا.[٦٧] والذي في "نصيحة أهل السودان" فيما نقله منه الوفراني، أن الذي توّج أسكيا هو الخليفة العباسي بمصر[٦٨] لا الشريف أمير مكة، وذلك مشابه للاسم المذكور في الفتاش، ويكون غريبا مخالفا أن يُجمع بين كونه عباسيا وكونه شريفا حَسَنيا أميرَ مكة.

وفي موضعين من تاريخ الفتاش متفقٍ عليهما بين النسخ، لم يُذكر اسم الشريف بالتعيين، بل اكتفى المؤلف بقوله في أحدهما: "وعمَّمه شريف مكة وقدّمه وولّاه"[٦٩]، وقوله في الموضوع الآخر -حكاية عن أسكيا محمد في آخر حياته-: "هذا قميصٌ قمَّصني به شريفُ مكة المشرّفة الذي هو أميرها حينئذ"[٧٠]. فالمعلومات التاريخية لا تؤيد النبوءة بل هي أقرب إلى تفنيدها؛ فلم يبق للنبوءة أساسٌ متين يصححها، ويمكن الظن قريبا من القطع بأن النسخة الأصلية للفتاش لم تحتو لا على النبوءة بظهور سيكو آمدو ولا أنه الخليفة الثالث عشر الذي يظهر في بلاد التكرور، وأن النبوءة المذكورة مصنوعة وموضوعة في تاريخ الفتاش.

سادسًا: التُّهمة بوضع النبوءة وقرائنها

٦-١/٦-مَنْ الذي وضع النبوءة في تاريخ الفتاش؟

من أجل وضوح أمر التزوير على النبوءة بخلافة سيكو آمدو؛ فإن التهمة بوضعها اتجهت بالطبع إلى المستفيد أو

المستفيدين منها؛ لذا لم يتردّد باحثون في تعيين المتّهم بوضعها من غير عناء:

- فتارة يُتهم سيكو آمدو المُتَنَبَّأ بخلافته[٧١]؛
- وتارة أخرى تتجه أصابع الاتهام إلى ألفا نوح طاهر[٧٢]، أحد الشيوخ المقربين إلى سيكو آمدو، ورئيس المجلس الكبير في دولة ماسِنَه، إما بمبادرة منه أو بأمر من سيكو آمدو؛
- وتارة ثالثة يُتهم جماعة النُّساخ المحترفين في دار الكتب التي كانت ملحقة بالمجلس الكبير في حمدالله عاصمة سيكو آمدو، بعلم من سيكو آمدو أو بدون علم منه[٧٣].

٢/٦-قرائن التهمة؟

وكانت التهم الموجّهة إلى أهل ماسِنَه تعتمد أساسًا على قرائن:

القرينة الأولى: كون المستفيد من النبوءة هو سيكو آمدو.

القرينة الثانية: حكاية ذكرها فليكس دُبُوَا عن تاريخ الفتاش، مفادها أن أهل ماسِنَه سَعَوْا سعيًا حثيثا إلى إتلاف نسخ الفتاش وتلطَّفوا في الوصول إليها لتدميرها، حتى نبشوا القبور بحثًا عنها؛ وبعد تحليل الحكاية، كانت النتيجة تهمة أهل ماسِنَه بأنهم صنعوا نسخة مزوَّرة من تاريخ الفتاش بإضافة النبوءة، ثم سَعَوا إلى إتلاف النسخ غير المزورة كليًا أو جزئيًا بِبَتْر بدايتها التي تضمّنت النبوءة في النسخة المزوَّرة؛ حتى لا ينكشف التزوير[٧٤].

القرينة الثالثة: رسائل ألفا نوح طاهر التي بعثها إلى آفاق بلاد المسلمين المعروفة؛ مخبرًا بظهور الخليفة الثاني عشر وأنه سيكو آمدو. منها رسالة وجّهها إلى "تنبكتُ.. وتوات وغدامس وتونس والجزائر ومصر وقيروان وتلمسان والأندلس ومن يليهم إلى منتهى الإسلام"، قال: "فإن قيل: أين المصداق؟ قُلتُ: نص تاريخ الفتاش"؛ فسرد البدايةَ المعروفة من تاريخ الفتاش[٧٥]. ورسالة أخرى وجّهها إلى جماعات وبلدات ذكرها بأسمائها في الصحراء الكبرى من "المدن والبادية"، منها كُنتَ وولات وتِشِيت إلى "البحر المحيط"[٧٦].

٣/٦-قرائن التبرئة

يُشكِل على تهمة سيكو آمدو بوضع النبوءات بنفسه أو بأمر منه، أنه لم يدّع أنه الخليفة الثاني عشر في مراسلاته مع صكتو، مع أنَّ خَلَف الشيخ عثمان (محمد بلّو ت١٨٣٧ وأخوه أبوبكر عتيقُو ت١٨٤٢) طلبا منه التَبَعِية لصكتو، فامتنع وتعلَّل في امتناعه بأمور بعيدة عن دعوى الخلافة الثانية عشرة، بل فيها إقرار بأحقية سلاطين صكتوا، وإنما أسَّس تماديه في الامتناع عن تبعية صكتو، على أمور: منها القول بجواز وجود أميرين في عصر واحد إذا تباعدت الديار ولم يُمكن حكم الأطراف من مركز واحد، كما كان حال صكتو وماسِنَه، ومنها أنه توقّف عن بيعة محمد بلو ابن الشيخ عثمان؛ فيكون هو أحق بالبيعة بعده؛ قياسًا على أن عبدالله بن الزبير لما توقَّف عن بيعة يزيد بن معاوية، كان أحق بالخلافة بعده[٧٧].

ولم يرد كذلك أثرٌ لدعوى الخلافة الثانية عشرة في مراسلات أحمد البكاي زعيم كُنْتَه المعاصر لدولة ماسِنَه (ت.١٨٦٥) إلى سيكو آمدو وخَلَفه، ولا ورد ما يدل على دعوى أنّ سيكو آمدو قد تنبَّأ بخلافته إنسٌ ولا جِنّ، مع أن رسالة البكاي إلى سيكو آمدو نفسه توافرت فيها عبارات الإشادة به وبأنه إمام حق[٧٨]، وأن المراسلات بين خَلَف سيكو آمدو وأحمد البكاي كانت في وقت ساءت العلاقة بين الطرفين، وفيها ما يدل على عدم إقرار البكاي بوجوب الطاعة لسلطان ماسِنَه يومئذ. ولو كان لِخَلَف سيكو آمدو حينئذ علمٌ بنبوءةٍ بخلافة لذكرها في هذا النزاع، ولو كان عند أحمد البكاي علمٌ بدعوى الخلافة أو نبوءة بها لردّ عليهم وعابَهم بها، كما فعل في مسائل بعضها ذات علاقة بأحقية الإمارة[٧٩].

ويستبعد كذلك أن يكون عند الشيخ ألفا نوح طاهر علم بنبوءات كتاب الفتاش، ويكتب في ذلك إلى الآفاق داعيا الناس إلى بيعة سيكو، دون أن يصل ذلك إلى علم سيكو آمدو، ودون أن يَرِد ذلك في مراسلاته، وألفا نوح شيخٌ ممكّن ومقرب في دولة ماسِنَه ورئيس مجلس شيوخها من التأسيس، وثاني اثنين لم يكونا يفارقان سيكو آمدو، وبقي رئيسا لمجلس الشيوخ في عهد آمدو سيكو (الأمير الثاني ت. ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، حتى اعتزل في عهد آمدو آمدو (الأمير الأخير ت. ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م)، مع ما عرف عن حكام دولة ماسِنَه وشيوخها من التشدد في الدين وبلوغ الغاية في التمسك بالشرع والتشبث به والاستقامة عليه[٨٠].

أما حكاية البحث عن نسخ الفتاش وتدميرها، التي أثارت تهمة أهل ماسِنَه بوضع النبوءة؛ فيُضْعِف الاعتماد عليها أن التدمير قد يكون لسبب آخر؛ فقد ذكر فليكس دُبُوَا نفسه في السياق نفسه وعن المُخبِر نفسه، أن سبب اختفاء نسخ تاريخ الفتاش وعدم انتشارها "أنه تضمّن الكلام عن شعوب وشخصيات كثيرة وأُسَرٍ أصبحت ثرية ومحترمة، بل وعن زعماء دول؛ قد ذَكَرت لهم تاريخ الفتاش أصولا متواضعة، وأحيانا يلوح منه أنهم من أرقاء؛ فكان ذلك مصدرُ حرجٍ وإزعاج لكثير من

الناس؛ فكانوا يشترون نسخها ويتلفونها"[٨١]؛ فلماذا لا يكون هذا سبب بحث أهل ماسِنَه عن تاريخ الفتاش لإتلافه.

ورسائل الشيخ نوح طاهر قد تؤيد تهمته بوضع النبوءة، لكن يتراءى من صنيعه فيها أيضًا أنه أخذ ما وجد من النبوءة في الفتاش بحسن ظن كبير، على فرض صحة نسبة تلك الرسائل إليه، وأنه لم يكن عنده علم بكونها موضوعة، وإلا فكيف يضع أمرا مصنوعا من عنده ويُلحقه بالفتاش، ثم يبعث بنسخه إلى العواصم الإسلامية المعروفة في عهده، مُظْهِراً درجة كبيرة من الثقة؛ حتى قال في آخر إحداها: "والقادر على إيصال مكتوب أسكيا إلى أمير المؤمنين أحمد بن محمد بن أبي بكر قادر على إيصال مكتوبي إلى مَنْ كُتِبَ إليهم"[٨٢]، يفعل كل ذلك ولا يَتوقع أن يُدْرِك التزويرَ صغارُ طلبة العلم فضلا عن كبارهم. وأيضًا فممن أرسل إليهم نسخة من رسالته مشايخُه الذين تخرّج فيهم[٨٣]، وفيها أمور منسوبة إلى مثل السيوطي والمغيلي، علماء ذاعت شهرتهم في مشرق بلاد المسلمين ومغربه؟

فهذه الرسائل المنسوبة إلى ألفا نوح طاهر، التي بعثها إلى عواصم الإسلام، هل ورد خبرٌ عنها في مصادر البلاد التي وجهها إليها؟ وهي بلاد المسلمين شرقًا وغربًا، وكذلك الجيران الذي وجهها إليهم لماذا لا يرد شيء عن تلك الرسائل في مصادرهم؟ أفلا يُمكن افتراض أن تكون النبوءة وُضعت في وقتٍ متأخر من حياة دولة ماسِنَه أو بعدها، وكذلك الرسالة المكتوبة باسم الشيخ ألفا نوح الطاهر؛ أو تكون النبوءة وضعها غيرهم في نسخة مزوّة من تاريخ الفتاش؛ فأخذها مَن أخذها منهم بحسن ظن كبير واعتقادٍ حَسَن في الذي أو الذين جاءت النسخة المزورة مِن طرفهم، ونفترض أن يكون بعض أهل حمد الله - ألفا نوح طاهر أو غيره في عصره أو بعده - اعتقدوا صحة نسخة اطلعوا عليها من صنع غيرهم أو دسيسة إليهم؛ فنسخوا الموضع المتضمن للنبوءة بكثرة ونشروه بسخاء.

خَاتِمَةٌ

أُلحِقت بكتاب تاريخ الفتاش أخبار تتنبأ بخلافة سيكو آمدو، ونَسَب الواضعُ تلك الأخبارَ إلى أعيان وعلماء مشهورين في أماكن وأزمان مختلفة، وكان ذلك في سياق تأييد سلطنة أسكيا محمد، أول وأشهر سلاطين إمبراطورية سُنْغَيْ، وتبدأ أخبار النبوءة بمكة وتنتهي في مصر، لكن الواضع خانَتْه تفاصيلُ النبوءة التي وضعها؛ فلاح منها قرائن التزوير وأنها ليست من أصل الكتاب؛ لعدم مطابقة مضمونها للواقع المعروف من التاريخ، وعدم صحة نسبتها إلى العلماء المنسوب إليهم في الفتاش. ولا يظهر بيقين مَنْ وَضَع النبوءة في الفتاش. واتهام أهل ماسِنَه المستفيدين لا يستقيم؛ لوجود قرائن أخرى تبرئهم، فيبقى الاحتمال في واضع النبوءة إلى ظهور بيانات.

في كتاب تاريخ الفتاش معلومات تحتاج إلى نقد ووقوف عندها؛ وخاصةً في القسم الأول من الكتاب، الذي اختصت به النسخة الثالثة التي اعتمد عليها محققا الكتاب الفرنسيان، وهو مجال ندعو أصحاب التخصص والهواية إلى تطرقه.

الهَوامِشُ:

(١) **"تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس"**، تأليف القاضي محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت الكرمني التنبكتي الوعكري، وذيله لبعض من حفدته، وقف على طبعه من غير تغيير نصه السيد هوداس مدرس اللغة العربية بمحروسة باريز، وشاركه في ذلك السيد دلافوس مدرس اللغات السودانية"، Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris، ١٩٨١، نشرت الطبعة الأولى المترجمة عام ١٩١٣.

(٢) فلا يعرف بيقين اسم مؤلف الفتاش. وللدكتور هارون المهدي ميغا مقالة في مؤلف الفتاش، انتهى فيها إلى أن اسمه "محمود كعت بن المختار قنبل"؛ وساق على ذلك أربع قرائن لم أجدها مقنعة في الغرض، والله أعلم. انظر: مقالة الدكتور هارون المهدي ميغا **"من هو مؤلف كتاب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش؟"** في العدد الرابع والعشرين (٢٤) من مجلة "قراءات إفريقية". نشرت المقالة في موقع المجلة (www.qiraatafrican.com) بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٢.

(٣) انظر: **تاريخ الفتاش**، ص١٢-١٦.

(٤) انظر: **تاريخ الفتاش**، ص١٢ فما بعد.

(٥) انظر: **تاريخ البُصْرَوِيّ**، تأليف علاء الدين يوسف بن أحمد الدمشقي (ت. ٩٠٥هـ، ط١، ١٩٨٨، دار المأمون للتراث، دمشق) ص١٨٩؛ **مفاكهة الخلال في حوادث الزمان** تأليف شمس الدين ابن طولون (٩٥٣هـ، ط١، ١٩٩٨ دار الكتب العلمية، بيروت) ص١٣٨، ١٤٩؛ **تاريخ دولة المماليك في مصر**، تأليف السير وليم موير، (مترجم، ط١، ١٩٩٥، مكتبة مدبولي، القاهرة) ص١٧٠؛ **أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني**، تأليف إسماعيل حقي (مترجم، ط١، ٢٠٠٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت) ص ٤٥، ١٣٢.

(٦) ورد ذكر القاضي حبيب في مواضع من **تاريخ السودان** تأليف عبد الرحمن السعدي، (طبعة هوداس Librairie d'Amerique et d'Orient, Paris ١٩٨١): ففي ص٥١ ذكر جَدَّه عبد الرحمن التميمي الذي وصل تنبكتُ صحبة سلطان مَلَىٍّ منسا موسى مَرْجِعه من الحج عام ٧٢٥هـ (١٣٢٥)، فاستوطنها وأعقب فيها. وفي ص٦٦ ذكر أن القاضي حبيب تولى قضاء تنبكت بعد أن سيطر عليها سُنّ علي ورحَّل منها فقهاءها، وذلك عام ٨٧٧هـ أو ٨٧٨هـ (١٤٧٢-١٤٧٣). وفي ص٦٩-٧٠ ذكر أن القاضي حبيب هو شيخُ قاضٍ آخر من أشهر قضاة تنبكت، وهو الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت، وأن القاضي حبيب أوصى أن يتولى القضاء بعده، فكان كذلك. وفي ص١٧٤ ذكر وفاة القاضي حبيب في السنة الرابعة من القرن العاشر أيام أسكيا محمد، أي عام ٩٠٤هـ (١٤٩٨م).

(٧) **تاريخ الفتاش**، ص١٤. والحكاية المشار إليها مذكورة في تاريخ الفتاش ص٤٤، وفيها غلظة سُنّ عَلَيّ على الجماعة المذكورة؛ وأنه كان يقتل كل من رآه بعينه منهم، وأنه قتل قبيلة سَنْقَر حتى لم يبق منهم إلا طائفة يسيرة تَسَعُهم ظِلّ شجرة واحدة. وهو موضع اتفقت عليه نسخ الفتاش.

(٨) انظر: **تاريخ الفتاش**، ١٢-١٦.

(٩) الكتاب بالفرنسية.

Tomboctou la mysterieuse, Felix Dubois, E. Flammarion, Paris 1897.

(١٠) انظر: المرجع السابق، ص١٥٣.

(١١) انظر: المرجع السابق، ص١٥٥.

(١٢) انظر: المرجع السابق، ص١٥٦.

(١٣) انظر: الحكاية في المرجع السابق ص٣٤٣.

(١٤) الترجمة الفرنسية للكتاب:

Tarikh El-Fettach ou Chronique du chercheur, par Mahmoud Kati, traduction française par O. Houdas et M. Delafosse, publication de l'ecole des langues orientales vivantes, Paris 1913.

(١٥) انظر: المرجع السابق ص.XII

(١٦) كتابهما بالفرنسية نشرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٢:

L'Empire peul du Macina (1818-1853), Amadu Hampate Ba et j. Daget, Les Nouvelles Editions Africaines, Abidjan 1984. (prem. ed. 1962)

(١٧) انظر: المرجع السابق من ص١٨.

(١٨) انظر: المرجع السابق، ص٢٤٣

(١٩) انظر: المرجع السابق، ص٢٤٤، وهذه ترجمة الحديث المذكور من الفرنسية: "رَوَى سيدي أحمد البكاي عن النبي (ﷺ) أنه قال: سيكون بعدي خمسون يدّعون إصلاح الإسلام، فيهم ثلاثة أسماؤهم عُمَر، اثنان منهم صادقان صالحان، والثالث لن يكون إلا مُدَّعيا دجالا يُورِد مَنْ مَعَه المهالك"؛ فتأوَّل أحمد البكاي أن عُمَر الثالث الدجال هو الحاج عمر. ولم أقف على حديث في هذا المعنى.

(٢٠) انظر المرجع السابق، ص٢٤٧.

(٢١) كتابها بالفرنسية، نُشر عام ١٩٩٠ في باريس:

Un empire peul au XIXe siècle, La Diina du Maasina, Bintou Sanankoua; Karthala 22-24, boulevard Arago 75013 Paris 1990.

(٢٢) انظر المرجع السابق: ص٤٦، ٦٢، ٦٣، ٧٣، ٨٤.

(٢٣) مقالة بالإنجليزية نشرت عام ١٩٧١ في نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن:

A Sventeenth-Century Chronicle by Ibn al-Mukhtar: A Critical Study of "Ta'rikh al-fattash". Author: Nehemia Levtzion. Sorce: Bulletin of the School of Oriental and African Stadies, University of London, Vol. 34, No. 3 (1971), pp. 571-593. Published in 2009 on: http:/www.jstor.org/stable/613903.

(٢٤) انظر المقالة، المرجع السابق: ص٢٨٤.

(٢٥) انظر: حسن **المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تأليف السيوطي (ط١، ١٩٦٧، دار إحياء الكتب العربية) ١/١١١.

(٢٦) انظر: **الحاوي للفتاوى**، تأليف السيوطي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣)، في فصل "أجوبة عن أسئلة وردت من بلاد التكرور" ٢٧٨/١، ٣٣٢، ٣٤٥، وقال في مقدمة كتابه **"اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"** (ط١، ١٩٩٦ دار الكتب العلمية، بيروت) ٩/١: "وكُتِبَ منه عدة نسخ، ومنها نسخةٌ راحت إلى بلاد التكرور".

(٢٧) **تاريخ الفتاش**، ص١٣-١٤.

(٢٨) انظر: **تاريخ الفتاش**، ص١٢، ١٥.

(٢٩) **تاريخ الفتاش**، ص١٥. وسيكون مثيرا أن يُنظر في أسلوب هذه الرسالة المنسوبة إلى أسكيا من أهل القرن العاشر الهجري (آخر الخامس عشر وبداية السادس عشر الميلادي)، ويقارن برسائل أخرى مكتوبة في ذلك العصر؛ لأني أجد شبها في الأسلوب بينها وبين رسالة بعث بها أحد العلماء المقاومين للقوات الفرنسية في منطقة نهر السنغال، في القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٨٦). يُنظر: مقالتي **"الشيخ محمد لامين درامى ورسالته إلى حاكم مستعمرة السنغال"**، مجلة كلية الشريعة في الجامعة بالنيجر، العدد الرابع، ٢٠١٩ ص١٢٣.

(٣٠) انظر في زيارة المغيلي لأسكيا أثناء الحج: **تاريخ الفتاش**، ص٦٩. وكتاب **همباتي وصاحبه**، ص١٧-١٨.

(٣١) **تاريخ الفتاش**، ص١٦.

(٣٢) انظر: **تاريخ الفتاش**، ص١٢.

(٣٣) **شَمْهَرُوش** (بتقديم الراء على الواو) كما ورد في الفتاش، وكما يرد في كلام المغاربة، أو شَمْهَوْرَش (بتقديم الواو على الراء) كما يقع في كتابات المشارقة غالبًا. وسيأتي الكلام عليه بتفصيل أكثر عند تحليل نبوءته من هذه المقالة.

(٣٤) انظر: **تاريخ الفتاش**، ص٦٦.

(٣٥) المرجع نفسه.

(٣٦) المرجع نفسه.

(٣٧) ذِكْر واضع النبوءة موتَ شمهروش بهذا التوقيت، يبدو أن الغرض منه نفي إمكانية طلب شهادة الجني إبان ظهور سيكو آمدو في القرن الثالث عشر الهجري، وسيأتي في بعض المصادر ذكر وفاته بعد ذلك في القرن الثاني عشر.

(٣٨) **همباتى وصاحبه**، ص١٨-١٩.

(٣٩) مثل ص١٩.

(٤٠) **تاريخ الفتاش**، ص١٢.

(٤١) الروايات الثلاث في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، (أحاديث ١٨٢٠-١٨٢٢ ترقيم محمد عبد الباقي). وهي في شرح النووي على صحيح مسلم (ط١، ١٩٣٠ المطبعة المصرية بالأزهر) ٢٠١/١٢. وانظر لألفاظ الحديث وطرقه ورواته: سلسلة الأحاديث الصحيحة تأليف محمد ناصر الدين الألباني (طبعة مكتبة المعارف، الرياض ١٩٩٥) ٧١٩/١، حديث رقم ٣٧٦.

(٤٢) انظر: **فتح الباري** تأليف ابن حجر العسقلاني (ط دار المعرفة، بيروت) كتاب الأحكام، بعد باب الاستخلاف، رقم ٧٢٢٢ حديث الاثني عشر خليفة ٢١١/١٣.

(٤٣) انظر: **شرح النووي** على مسلم ٢٠١/١٢، عون المعبود شرح سنن أبي داود تأليف محمد شمس الحق العظيم آبادي (ط٢، ١٩٦٨ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة) ٢٤٤/١١.

(٤٤) **تفسير القرآن العظيم** تأليف ابن كثير (ط١، ٢٠٠٠، مؤسسة قرطبة، القاهرة) عند قوله تعالى {وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا} المائدة: ١٢، ٦٥/٣.

(٤٥) انظر مِن كتب السيوطي: **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** (ط١، ١٩٩٦ دار ابن عفان، الخبر) ٤٣٩/٤، **والحاوي للفتاوى**، مصدر سابق، ٨٠/٢، والخصائص الكبرى (طبعة ١٩٨٥ دار الكتب العلمية) ١٧٥/٢، **وتاريخ الخلفاء** (طبعة ١٩٥٢ مطبعة السعادة، مصر) ١٦/١، **والعرف الوردي في أخبار المهدي** (ط١، ٢٠٠٦ دار الكتب العلمية، بيروت) ص١٥١.

(٤٦) انظر: **الديباج على مسلم للسيوطي** ٤٣٩/٤، **جامع الأحاديث للسيوطي** (دار الفكر، بيروت ١٩٩٤) ١٢٩/١٦، العرف الوردي في أخبار المهدي وخاصة، ص١٥١، عند ذكر أحاديث الاثني عشر خليفة، الحاوي للفتاوى ٨٠/٢ في سياق أخبار المهدي، الخصائص الكبرى، باب إخباره صلى الله عليه وسلم بالخلفاء بعده ثم الملوك وخلافة الأربعة ومعاوية وبني أمية وبني العباس وبأن الأمر في قريش لا يخرج عنهم ما أقاموا الدين وبأن الترك تسلبهم ملكهم ١٧٥/٢، **تاريخ الخلفاء** ١٦/١ في الكلام على مدة الخلافة.

(٤٧) **حسن المحاضرة** ١١١/١.

(٤٨) انظر: **الحاوي للفتاوى** ٢٧٨/١، ٣٣٢، ٣٤٥.

(٤٩) انظر: كتابه (Tomboctou la mysterieuse) ص١٥٣.

(٥٠) انظر: المخطوط الثامن من مجموع مخطوطات في المكتبة الوطنية بباريس برقم (ARABE ٥٢٥٩)، من ورقة ٤٨. وانظر: **المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء** (رسالة ماجستير أُعدّت في جامعة الحاج لخضر في باتنة بالجزائر عام ٢٠١٠-٢٠١١) ص١٤٦.

(٥١) المصدر السابق ورقة٥١/ب.

(٥٢) كما في النبوءة المنسوبة إلى الثعالبي في تاريخ الفتاش ص١٦، وهو كذلك في همباتي وصاحبه ص١٨.

(٥٣) **الأنوار في آيات النبي المختار**، للشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت. ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م، ط١، ٢٠٠٥ دار ابن حزم، بيروت).

(٥٤) انظر: **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، للحافظ العراقي (ت. ٨٠٦ه ط١، ١٩٣١، المطبعة العلمية، حلب) ٢٩٥/١، وفتح الباري لابن حجر ٤/٧.

(٥٥) أقدم مصدر وجدتُ فيه هذا العَلَم (شَمْهَرُوش أو شَمْهَوْرَش) هو "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد خليل المرادي (ت. ١٢٠٦، ط٣، ١٩٨٨، دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية، بيروت) في ترجمة "أحمد بن علي بن عمر.. الحنفي الطرابلسي الأصل المنيني المولد الدمشقي المنشأ..."، قال: "وله رواية في الحديث عن والده عن قاضي الجن عبدالرحمن الصحابي الجليل الملقب بشمهورش؛ فانه اجتمع به والده في حدود سنة ثلاث وسبعين وألف [١٠٧٣ه] وصافحه وآخاه وأمره بقراءة

شيء من القرآن؛ فقرأه وهو يسمع؛ فلما أتم قراءته قال له: هكذا قرأه علينا النبي (ﷺ) بين الأبطح ومكة، وتكرر اجتماعه به بعد ذلك". ومن مجموع المراجع التي اطلعت عليها في شأنه، وجدتُ عشرة رجال روَوْا عن شمهروش الجني: أحدهم هو المذكور آنفا في **سلك الدرر** ٨٦/١ وهو أيضًا عند الكتاني الآتي ٩٧٧/٢، وراوٍ ثان في **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تأليف محمد بن علي الشوكاني (ت. ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤، ط١، ١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت) في ترجمة السيد عبد الوهاب بن محمد شاكر بن عبدالوهاب، وسبعة منهم في فهرس الفهارس تأليف محمد عبدالحي الكتاني (ت. ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢، ط٢، ١٩٨٢ دار الغرب الإسلامي، بيروت) ٢٣٣/١، ٢٣٤، ٤٦١، ٤٩٧، ٦٧٥/٢، ٧٠٤، ٨٧١، والعاشر في العجالة لمحمد ياسين الفاداني (ت. ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ ط٢، ١٩٨٥ دار البصائر، دمشق) ص١٢٠. وبإضافة الراويين عنه في تاريخ الفتاش (صالح جَوَر ومحمد تُل) يكون المجموع اثني عشر رجلا نُسِب إليهم الرواية عن الجني شمهروش. ورأيت راويًا ثالث عشر محتملاً، في حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (ت. ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦، ط٢، ١٩٩٣، دار صادر، بيروت) ١٩٢/٢، في ترجمة "الشيخ يوسف بن بدر الدين المغربي بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني المراكشي السبتي المالكي المصري مولداً الدمشقي إقامة، قال: "وأجازني أيضًا بسند عال، ينتهي فيه إلى القاضي شمهورش عن النبي (ﷺ)".

ومن مجموع ما ذكر عنه فيما وجدت: أنه جني مسلم اسمه عبد الرحمن، ولقبه شمهروش أو شمهورش، وأنه تولى قضاء الجن، وكان صَحِبَ رسول الله (ﷺ) وسَمِع منه، ثم عمِّر حتى أدرك القرن التاسع الهجري، وفي سلك الدرر ٨٦/١ أنه توفي في القرن الثاني عشر عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١، أما تاريخ الفتاش ص٦٦ ففيه أن شمهروش توقع وفاة نفسه بعد القرن التاسع الهجري. وفي مجلة المنار (عدد ربيع الثاني ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣) مجلد٦ ص٢٦٦، سؤال نصه: "يزعمون أنه كان للجن قاضٍ يقال له شمهورش وأنه كان يتلقى العلوم بالأزهر وكان يحضر دروس الشيخ الباجوري ويسأله عن بعض المسائل التي تشكل عليه على مرأى من الناس ومسمع. وقد حضرت مناظرة في ذلك بين فريقين منكر ومصدق، فأبى المصدق أن يرجع إلا بفتوى دينية وهي ما ننتظره من المنار الأنور"، أجاب عن السؤال محمد رشيد رضا (ت. ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥)، قال: "لم يقل أحد من المسلمين ولا من غيرهم: إن الجن يظهرون ويسألون العلماء على مرأى من الناس ومسمع. وإن للناس من الحكايات عن الجن في كل قطر وكل شعب ما يكاد يصل بهم إلى حد الجنون. والله يعلم إنهم لكاذبون". انتهى. والباجوري المذكور في السؤال هو إبراهيم بن محمد، تولى مشيخة الأزهر، وفاته عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠ كما في معجم المؤلفين والأعلام للزركلي. وفي شبكة انترنت مقالات صحفية كثيرة تتناول شمهروش الجني، وأن له ضريحًا ومقامًا في جبال الأطلس بالمغرب، يزعم مريدوه أنه يعقد هناك محكمة يحكم فيها بين الإنس والجن كل يوم خميس. انظر: مقالة في موقع INDEPENDENT العربية (indepententarabia.com)، للصحفية أسماء باشري، بتاريخ الثلاثاء ٢٠١٩/٠٢/١٩، عنوانها: **عوالم الشعوذة في المغرب... "شمهروش" و"قنديشة"**. ومقالة في موقع صوت ألمانيا (dw.com)، بتاريخ ٢٠١١/١١/٠٥، بعنوان: **سر الإقبال على محاكم الجن بالمغرب**، لدويتشه فيله، ومقالة في موقع جريدة الرياض السعودية (alriyadh.com)، بتاريخ ٢٠١٦/٠٢/٢٨، العدد ١٧٤١٥، مقالة بعنوان: **الجن والكتب**.

(٥٦) منها سبعة أحاديث في فهرس الفهارس للكتاني ٢٣٣/١، ٢٣٤، ٤٦١، ٤٩٧، ٦٧٥/٢، ٧,٤، ٨٧١: أحدها حديث مسلسل الفاتحة؛ والثاني حديث الأولية، أي أول حديث سمعه الراوي من شيخه؛ والثالث مسلسل المصافحة، أي كل راو للحديث يصافحه شيخه عند التحديث؛ والرابع حديث فيه قراءة شيء من القرآن؛ والخامس حديث "الراحمون يرحمهم.."؛ والسادس حديث "إن الله لا يطعمكم ناراً"؛ والسابع حديث "ابردوا بالطعام فإن الحار لا بركة فيه".

(٥٧) **لقط المرجان في أحكام الجان للسيوطي** (مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٨). وهو تلخيص لكتاب آكام المرجان في أحكام الجان، لبدر الدين الشبلي.

(٥٨) انظر **لقط المرجان**، ص٦٩-٧٦.

(٥٩) انظر: **لقط المرجان**، ص٧٤.

(٦٠) **تاريخ الفتاش**، ص٦٧.

(٦١) انظر **مقالة نهيميا لفيتزيون**، مصدر سابق.

(٦٢) انظر **مقالة نهيميا ليفتزيون** حول تاريخ الفتاش، مرجع سابق.

(٦٣) ص٦٨، ٨٦.

(٦٤) **تاريخ السودان**، ص٧٢.

(٦٥) انظر: **نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي** تأليف محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني ([ت١١٥٥هـ = ١٧٤٢ زركلي]، تم طبعه على يد بردين صاحب المطبعة بمدينة انجى سنة ١٨٨٨) ص٨٩. ونقله الناصري في **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** (دار الكتاب، ١٩٩٧م الدار البيضاء) ١٠١/٥.

(٦٦) انظر: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** تأليف شمس الدين السخاوي (دار مكتبة الحياة، بيروت) ١٤/٣ ترجمة بركات بن محمد بن بركات، قال السخاوي ١٥/٣: "وقد رأيته غير مرة، ومنها في زيارتي سنة ثمان وتسعين [٨٩٨هـ]"، وانظر: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام تأليف عز الدين الهاشمي (ت٩٢٢هـ ط١، ١٩٨٦، دار المدني، جدة) حوادث ٩٠٢هـ ٥٩٥/٢، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي تأليف عبد الملك بن حسين العاصمي (ت١١١١ ط١، ١٩٩٨ دار الكتب العلمية، بيروت) ٤٢٧/٢-٤٣٦.

(٦٧) انظر: **تاريخ البُصْرَوِيّ**، ص١٨٩، **ومفاكهة الخلال لابن طولون**، ص١٣٨، ١٤٩، **وتاريخ دولة المماليك**، للسير وليم موير، ص١٧٠، **وأشراف مكة المكرمة** لإسماعيل حقي، ص ٤٥، ١٣٢.

(٦٨) انظر: **نزهة الحادي**، ص٨٩.

(٦٩) **تاريخ الفتاش**، ص٦٨.

(٧٠) **تاريخ الفتاش**، ص٨٦.

(٧١) يُنظر: فليكس دُوبُوا (Tomboctou la mysterieuse) ص١٥٣-١٥٦، ٣٤٤.

(٧٢) يُنظر: مقالة للباحث مَؤْرو نُبِلي، نَشرت في مركز دراسة المخطوطات في همبورغ، مخطوط شهر يونيو ٢٠١٢، وتتناول مخطوطًا لألفا نوح طاهر باسم تاريخ الفتاش، مضمونه موافق لبداية تاريخ الفتاش المعروف حاليا، وزعم السيد نُبِلي في دراسته أن مخطوط ألفا نوح طاهر هو الذي ضُمِّن تاريخ الفتاش فيما بعد، وشَكَّك حتى في اسم كتاب تاريخ الفتاش؛ لكونه لم يرد إلا في زيادات النسخة الثالثة على زعمه.

Centre for the Study of Manuscript Cultures (CSMC), manuscript of the month 06/2012: A Propaganda Pamphlet in Support of a 19(th)-century West African Ruler, NOBILI Mauro: [www.manuscript-cultures.uni-hamburg.de].

(٧٣) يُنظر: بِنْتُو سَنَنْكُوا (Un empire peul au XIXe siècle) ص٦٢، ٧٣، ٨٤.

(٧٤) فليكس دُوبُوا، مرجع سابق ص٣٤٣.

(٧٥) **مجموع مخطوطات في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس**، برقم (٥٢٥٩ ARABE) ورقة ١٣٩.

(٧٦) المصدر السابق، ورقة ١٤٨.

(٧٧) انظر: أجوبة أمير المؤمنين أبي بكر العتيق بن الشيخ أمير المؤمنين عثمان عن كتاب الفقيه أحمد بن أحمد بن أبي بكر إمام أهل ماسينا (ط١، ٢٠١٠، مكتبة التين، لاغوس – نيجيريا) ص٥٤-٦٨.

(٧٨) انظر: **مخطوط في معهد البحوث في العلوم الإنسانية**، نيامي – النيجر (IRSH) برقم ٥٦٩، وفي المخطوط أن أحمد البكاي كتب الرسالة في محرم عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤). وفيه عبارات يشبه بعضها عبارات الفتاش في الخليفة الثاني عشر المتنبأ به؛ فمن ذلك أن البكاي يصف سيكو آمدو (في ورقة ٦ من المخطوط) بقوله: "إمام المسلمين وأمير المؤمنين الشيخ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سعيد المؤيد المنصور المظفر الرشيد"، ويوجد وصف سيكو آمدو بالمؤيد المنصور في كتاب الفتاش (ص١٥) في الرسالة التي وجهها أسكيا إلى سيكو آمدو، التي أمر المغيلي بكتابتها، وفيها: "من أسكي.. إلى وارثه المسدد.. المؤيد.. أحمد المنصور". وأمر آخر ملفت أن في ورقة ٥٥ قول أحمد البكاي مخاطبًا سيكو آمدو: "وقَدْ كَانَ مُوَرِّثك عليك وعليه الصلاة والسلام أُوذِيَ بأكثر مِن هذا"، فانظر كيف جعل النبي (ﷺ) مُوَرِّثَ سيكو آمدو، وجَمَع النبي (ﷺ) وسيكو آمدو في الصلاة والسلام.

ويُنظر كذلك كتاب الحاج عمر الفوتي: س**يف الحق المعتمد فيما وقع بين الشيخ عمر بن سعيد الفوتي وبين أمير ماسِنَه أحمد**، فيه ردود الشيخ عمر على الماسنيين في مسائل شرعية وسياسية واجتماعية. وهو محقق مطبوع اطلعت على أجزاء منه في موقع (google books).

(٧٩) انظر: **مخطوط في معهد البحوث في العلوم الإنسانية**، نيامي – النيجر (IRSH) برقم ٥٦٧، وفيه ورقة٣: "وعلى كل فإنك لست بإمام المسلمين إنما إمام المسلمين اليوم مُلاني عبد الرحمن أو السلطان عبد المجيد؛ فمُلاني عبد الرحمن هو أهلها بالشريعة والسلطان عبد المجيد هو الأكبر الأكثر في الملك، وإنما أنت أمير من حمد الله إلى تنبكت مسيرة خمسة أيام في الأخصاص في منتهى أرض السودان في المغرب، وإمام المسلمين في المسلمين في أرضهم.."، وفيه ورقة ٥: "وأما قولك: حربٌ وَرِثناه من الآباء والأجداد الخ. فلا اعتراض عليك فيه لولا ما أشمّ فيه من رائحة التعريض؛ فإنك إنما ورثته من قريب منذ نيف وثلاثين سنة وإنما ورثه بالحق مِن آبائه وأجداده أبناءُ قريش وهاشم مولانا عبد الرحمن ".

(٨٠) ذلك مبيّن في جميع المراجع التي درست دولة ماسِنَه أو ذكرت عهد سيكو آمدو سلبًا أو إيجابًا، ومنها المراجع المذكورة في هذه المقالة.

(٨١) **كتاب فليس دوبوَا** (Tomboctou la mysterieuse) ص٣٤٣.

(٨٢) مخطوط رقم (٥٢٥٩ ARABE) في المكتبة الوطنية بباريس، ورقة ١٤٧. والشيخ نوح طاهر يشير هنا إلى موضع في تاريخ الفتاش، ص١٥، مما اختصت بها النسخة المظنونة، أن المغيلي طلب من أسكيا أن يكتب رسالة إلى سيكو آمدو الخليفة الثاني عشر، ودعا أن تبلغ الرسالة.

(٨٣) فمن الذين وجَّه إليهم ألفا نوح رسائلَه جماعةُ "كُنْتَ" الذين تعلَّم هو عندهم، وعرّف نفسه في بداية رسالته بقوله: "الفقير نوح بن الطاهر بن أبي بكر بن موسى تلميذ الشيخ سيدي المختار". وهو أحد علماء كنته المشهورين. انظر: مخطوط رقم (٥٢٥٩ ARABE) في المكتبة الوطنية بباريس، ورقة ١٣٩.